

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحث بعنوان:

# وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية

إعداد

د. عبد الله عبد المنعم عبد اللطيف العسيلي // القاضي: مازن خليل محمد  
الجبريني

محاضر في جامعة الخليل      قاضي الخليل الشرعي

هذا البحث مُقدَّم إلى المؤتمر الذي سَيُعقد في "جامعة النجاح"، في يوم الخميس الموافق 2014/4/24م،  
بعنوان: "وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع".

1435هـ - 2014م

الحمد لله علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيّد الكرم نبينا محمد، وعلى آله وصحبه خير الأمم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

جاء الإسلام برسالة عالميّة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(1)</sup>، تدعو إلى العلم والاستفادة مما عند الآخرين من وسائل المدنية والتطور ضمن ضوابط الشرع ومبادئه العريضة، فلا مانع من أسلمة المعرفة وتحقيق الظهور للإسلام في ضوء سعي أهل الباطل لمادية العلم الذي يبني عليه انعزالية الدّين عن العلم، فالحكمة ضالة المؤمن، أتى وجدها فهو أحقّ الناس بها، وهذا يستلزم من المرء أن يختلط بالناس ويعايشهم؛ فالإنسان مدني بطبعه، واليوم وفي ظل نظام العولمة الكونية الجديد وفي ضوء الاختراعات والابتكارات الحديثة، غلبت السّمة الدارجة على معظم أهل المجتمع لتصبح القاعدة "الإنسان تكنولوجي بطبعه"، فليس هناك مكان \_ في المؤسسات وأماكن العمل وغيرها \_ لمن لا يتعامل مع وسائل التواصل الحديثة \_ إلكترونية كانت أو مطبوعة \_ بل قد يصفه البعض بالرجعية.

ولا شك أنّ هذه الوسائل سلاح ذو حدّين؛ فلها جانب إيجابي إذا ما أحسن استغلاله؛ حيث تساعد في العلم والتعلّم وتبليغ الدعوة ونشر الإسلام ومتابعة الأقارب والأصحاب، وجانب مغاير قائم على السلبية والأثر العكسي وبخاصة عند جيل المراهقين أو من لا عمل له من أصحاب الأهواء، قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>، فبعض الناس \_ على سبيل المثال \_ مُنطَوٍ على نفسه في غرفة الحوار "chat"، يغلّق بابَه ويُهمل أحبابه وينسى أصحابه ويقصر في عبادته ويقطع علاقاته الاجتماعية؛ فتراه فترت همّته عن الترابط الأسري والجلوس مع الوالدين أو الأبناء والزوجة، وقدّم عليهم التقنيات الحديثة وخدمات الإنترنت المختلفة، والتعارف مع الغرباء والمشبهين والساقطين في ظل عالم افتراضي بعيد عن الحقيقة، حتى وصل إلى مسامعنا المقولة القائلة: "إنّ الإنترنت قرّب البعيد وأبعد القريب"، والأسوأ من ذلك أنّ وسائل التواصل الحديثة عندما لا يُحسن ضَبْطُ التعامل معها فإنها تُساهم في استفحال النزاع والشقاق بين الزوجين في البيئات المحافظة ومنها فلسطين؛ فالمحاكم الشرعية

<sup>1</sup>. سورة الأنبياء، آية 107.

<sup>2</sup>. سورة الروم، آية 29.

تعجُّ بالأزواج الذين يرغبون بالطلاق وبالذات قبل الدخول، ونسبة كبيرة من هذه الطلاقات سببها سوء التعامل مع أجهزة الاتصال أو شبكة الإنترنت.

ولا يُعقل أن نعيش بمعزل عن هذه الوسائل بداعي أنها من أسباب الفتنة، فَيَمْتَطِي صِهْوَتَهَا أَهْلُ الْبَاطِلِ، وقد أحسن القائل: إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فُطْنًا طَلَّقُوا الدُّنْيَا وَتَرَكُوا الْفِتْنَةَ<sup>(3)</sup>.

ومقصود الكلام الموازنة بين الدنيا والآخرة، وتقديم الآخرة على الدنيا عند التعارض، وعدم الرُّكون إلى الدنيا، أمَّا طلاق الدنيا طلاقاً بائناً فَمَدْعَاةٌ لِأَنْ يَتَرَوَّجَهَا الْغَرْبُ.

لأجل هذا رأى الباحثان أن يكتبوا بحثاً صغيراً \_ضمن المحور الثالث\_ بعنوان " وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية " حيث يُقدَّم إلى المؤتمر الدولي الذي ترعاه كلية الشريعة بجامعة النجاح الوطنية وعنوانه: "وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع"؛ للوصول إلى الآثار المترتبة على التعامل مع تلك الوسائل في الجانبين الإيجابي والسلبي؛ حتى نستخدمها الاستخدام الأمثل بالطريقة الأفضل، مع الإشارة في ثنايا البحث والتوصيات إلى بعض الطرق الوقائية والعلاجية ليتحقق الاستخدام الأمثل لتلك الوسائل. ومنهجية البحث تستلزم اتباع المنهجين الوصفي والاستنباطي مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي.

**خطة البحث:** وتشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفق الآتي:

**\_تمهيد:** وفيه تعريف بأهمية التواصل، ووسائل التواصل الحديثة.

**المبحث الأول:** الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة.

وفي مطلبان:

المطلب الأول: الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة.

---

<sup>3</sup>. هذا البيت ذكَّره النووي في مقممة كتابه "رياض الصالحين".

**المبحث الثاني: الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة.**

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة.

المطلب الثاني: الآثار السلبية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة.

**\_ الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.**

## تمهيد

### تعريف بأهمية التواصل، ووسائل التواصل الحديثة

أولاً: أهمية التواصل: تُمثّل عملية الاتصال عنصراً حيوياً في حياة الكائنات على وجه العموم، وعنصراً فعالاً في حياة المجتمعات البشرية على وجه الخصوص، والإنسان مدني بطبعه، وهذه المدنية لا تتحقق بالانعزال والانطوائية.

والتواصل قائم على نقل المعلومات والأفكار والمشاعر والمواقف من المرسل إلى المستقبل؛ فيحلّها ويعطي انطباعه عنها<sup>(4)</sup>، فهي عملية ديناميكية يتمّ من خلالها نقل المعلومات أو الاتجاهات إلى الآخرين عن طريق رموز؛ لتحقيق هدف ما<sup>(5)</sup>.

ولا شكّ أنّ تبليغ الوحي هو أول صور التواصل في الحياة البشرية، قال الله: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾<sup>(6)</sup>، ومع التوسّع العمراني وزيادة العدد الكمّي لبني البشر تعدّدت مظاهر الاتصال وازدادت تطوراً<sup>(7)</sup>، فالإنسان بحاجة إلى الطعام والشراب واللباس والزواج وتبادل الحاجات وإجراء العقود والمعاملات مع الآخرين والتعبير عن رغبات النفس، وكل ذلك يتطلب وسائل للتواصل والتفاهم.

ثانياً: وسائل التواصل الحديثة: كان التواصل في الزمن القديم قائماً على الاجتماع واستخدام الكلمة والإشارة والرموز والنظرة والحواس المختلفة للتعبير عن مكونات النفس، ومع تطوّر الحياة البشرية أخذت المجتمعات الحديثة أشكالاً متباينة في تواصلها، ووسائل التواصل الحديثة يمكن إجمالها في نوعين<sup>(8)</sup>:

---

<sup>4</sup>. يُنظر: مهارات الاتصال، د. هالة إسبانيولي، 10، ط: 1/2002م، الناصرة.

<sup>5</sup>. يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، 14، ط: 4/2004م، دار آرام \_عمّان.

<sup>6</sup>. سورة البقرة، الآيتان: 31، 32.

<sup>7</sup>. يُنظر: شبكة الإنترنت \_ صراع بين الفضيلة والرذيلة، رضا مطاوع علي يوسف، 141\_144، ط: 2005م، مكتبة الإيمان \_ المنصورة. فقه الدعوة والإعلام، د. عمارة نجيب، 191، ط: 1987م، مكتبة المعارف \_ الرياض.

<sup>8</sup>. يُنظر: شبكة الإنترنت \_ صراع بين الفضيلة والرذيلة، رضا مطاوع علي يوسف، 145\_152.

1\_ الوسائل الإلكترونية: وتشمل الإذاعة والتلفزيون والحاسوب وأجهزة الاتصال وما يتبعها من تقنيات إضافية.

2\_ الوسائل المطبوعة: وتشمل الصحافة والمجلات والكتب والمطبوعات المختلفة.

ويمكن تلخيص وظائف وسائل التواصل الحديثة في تلبية مجموعة من الغايات؛ منها نقل أخبار العالم، والتعلم والتعليم، وترابط المجتمع ونقل تراثه، وتحقيق الترفيه والتسلية، وإيجاد عنصر الرقابة العمومية، والإعلان والترويج، وتكوين الآراء والاتجاهات<sup>(9)</sup>.

## المبحث الأول

### الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة

#### المطلب الأول

##### الوظائف الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة

\_ يُراد بالوظيفة الإيجابية: تلك القوة داخل المجتمع التي تعمل على تماسكه وتدعيم بنائه، بحيث تُعبر عن قضاياه وتكشف عن ألوان الفساد والمحابة والانحراف داخله؛ لتساهم في دفع عجلة التنمية فيه<sup>(10)</sup>.

أثرت وسائل التواصل الحديثة على الفرد والأسرة وبالذات الأسرة العربية، ونقلتها نقلة نوعية؛ فقد تغيرت العلاقة التقليدية للمستهلك لهذه الأدوات وأصبحت وسائل الإعلام \_والتي يصعب السيطرة عليها حالياً\_ ليست أساسية فحسب في حياة الفرد بل ساهمت في إحداث تغييرات على علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع، فظهرت أشكال متعددة من طرق الترابط والتعليم والحوار والمجاملات ونشر الأخبار وتحقيق الربح، الأمر الذي كان مستحيلاً في ضوء وسائل الاتصال التقليدية.

---

<sup>9</sup>. يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، 14.

<sup>10</sup>. يُنظر: المرجع نفسه، 203.

فالإترنت<sup>(11)</sup> والهواتف المحمولة الذكية والآليات تساعد في الوصول إلى مصادر المعلومات، والحصول على أحدث الأخبار، وأوراق البحث والإحصائيات، وتصوير الأحداث والصور اللازمة وبثها للعالم، وسماع الأصوات ومشاهدة لقطات الفيديو، والمساهمة في توضيح المادة التعليمية، ونسخ المعلومات وحفظها وطباعتها، مع إمكانية استشارة الخبراء في المسائل المعقدة وتحضير الواجبات التعليمية ومتابعة الأنظمة الداخلية للمؤسسات، وازدياد المهارات التكنولوجية، وتساعد هذه الوسائل في تعزيز عملية الحوار بين الآباء والمدرّسين، ومتابعتهم لحصص أبنائهم ونتائجهم الدراسية، وهي لا تحتاج إلى قدر كبير من المال، ومن مكان صغير يمكن تحقيق نتائج فاعلة وإنشاء موقع يضاوي المواقع العالمية وله تأثير كبير على زائريه، مع عرض الخدمات على معظم سكان العالم، ولا يخفى ما لهذه المصادر من أهمية في تسهيل وتسريع الاتصال مع اختصار المسافات والزمن، بالإضافة إلى وظيفة الترفيه عن النفس نتيجة للملأ وضغط العمل.

ومن إيجابيات هذه الوسائل في بلادنا الإسلامية<sup>(12)</sup>:

- 1\_ نشر العلم النافع والأخلاق الحسنة.
- 2\_ معرفة أحوال المسلمين في المناطق النائية من العالم والتواصل معهم.
- 3\_ سهولة الاتصال بالعلماء لأخذ الفتوى عنهم.
- 4\_ الاتصال بالأقارب عن طريق الصوت والصورة.
- 5\_ البحث عن فرص للتدريب والعمل في كبرى المؤسسات والشركات؛ لتقوية الاقتصاد وتدعيم التجارة، من خلال التجارة الإلكترونية.

---

<sup>11</sup>. يُقَيِّم الإنترنت خدمات عديدة؛ منها: البريد الإلكتروني، والقوائم البريدية لمجموعة من الأشخاص، والخدمات الإخبارية، وخدمات الاستعلام الشخصي، والمحادثات الشخصية، والإعلانات، والدردشة الجماعية، وخدمة نقل الملفات، وخدمة الأرشفة الإلكترونية، وخدمة الاستعلامات الشاملة والاستعلامات واسعة النطاق، وخدمة الدخول عن بُعد، والصفحة الإعلامية العالمية "الويب". يُنظر: إيمان الإنترنت في عصر العولمة، د. محمد النوبي محمد علي، 85\_92، ط: 1/2010م، دار صفاء \_عَمَّان.

<sup>12</sup>. يُنظر: شبكة الإنترنت، رضا مطاوع، 25\_51. العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلاوة، و أ. رجا العشماوي، 53\_63، 2011م، دار المعرفة الجامعية \_الإسكندرية.

6\_ التعليم عن بُعد باشتراكات محدودة، وبخاصة لفئة المتزوجين وذوي الدخل المحدود.

7\_ العلاج من خلال الاستشارات الطبية عن بُعد لدى أكثر من طبيب متخصص في العالم.

8\_ إدارة الأعمال الحكومية والمؤسسات المدنية.

9\_ المساهمة في الدعوة إلى الإسلام؛ من خلال مجموعة من المنتديات التي تساعد في تحفيظ القرآن والاستفادة من بعض المهن والصناعات اليدوية والتقليدية وطرق التربية والإعداد المنزلي المثالي.

10\_ نطاق الزواج؛ وهذه الخدمة متاحة على المستويين الإسلامي والعربي في أمريكا وبعض الدول الغربية، وتساعد المسلمين في إيجاد الشريك الذي يتمتع بالمثل والأخلاق المنشودة من أبناء المسلمين.

## المطلب الثاني

### الآثار الإيجابية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة

إنّ تصميم البرامج الهادفة للأسرة \_من مرحلة الطفولة بالذات\_ وتقديمها بأسلوب جذاب، واستبعاد البرامج التي تحمل قيماً سلبية أو عنفاً، وتنسيق أوقات برامج الكبار وعدم تعارضها أو تداخلها مع برامج الصغار \_كما في التلفاز\_ مع متابعة الأسرة لأبنائها وتوجيه برامجها دون إعطاء الحرية المطلقة؛ لأنها مفسدة مُطلقة، كلّ ذلك له آثارٌ إيجابية تُسهم في تنمية وتعزيز روح التكافل لدى الأبناء وآبائهم، كما أنّ متابعة الدولة والأهل لوسائل التواصل الحديثة \_مثل إنترنت ويوتيوب وفيس بوك والجوالات الذكية وآيباد\_ وضبطها وتوجيهها لتوجيه الناجع من حيث الحجم وساعات الاستخدام ونوعية البرامج، يترك آثاراً إيجابية تؤتي أكلها بإذن ربها، ومن تلك الفوائد على المستوى الأسري<sup>(13)</sup>:

1\_ فتح الباب على مصراعيه أمام أنماط من السلوكيات والتجارب النموذجية؛ من خلال البرامج الدينية ذات القيم الحميدة، مثل فيلم "الرسالة"، والمسلسل الكرتوني "قصص الحيوان في القرآن".

<sup>13</sup>. يُنظر: العلاقات الاجتماعية للشباب بين درشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلاوة، و أ. رجاء العشماوي،

2\_ زيادة الحصيلة اللغوية واستخدام مفردات جديدة، عن طريق البرامج التي تتحدث بالفصحى؛ مثل برنامج "المناهل"، هذا بالإضافة إلى تعلُّم بعض اللغات الأجنبية.

3\_ اكتشاف عوالم مختلفة؛ من خلال برامج حروب الفضاء وعالم البحار والمحيطات والحيوانات، مثل قناة ناشونال جيوغرافيك، وهذا يعمل على تكوين صورة ذهنية عن العالم من حولنا.

4\_ توفير الوسائل التعليمية؛ مثل برنامج "سلامتك"، و"اسألوا لبيبة" اللذين يتحدثان عن جسم الإنسان وصحته.

5\_ نقل التراث الاجتماعي والقيَم الحميدة، من خلال المسلسلات البدوية والبرامج الدينية والمنتديات الإسلامية.

6\_ توفير وسيلة ترفيهية لجميع أفراد الأسرة، مع تخفيف الشعور بالحرَج من حوار الآخرين وعرض الآراء بطريقة سليمة، وهذا لا يعني الجرأة الزائدة ومتابعة الخصوصيات؛ فتلَك وقاحة وإيذاء ورُعونة وقلة حياء.

7\_ تدعيم العلاقات الأسرية داخل العائلة؛ وبخاصة للمقيمين بعيداً عن ذويهم، باستخدام الصوت والصورة وتبادل الأخبار، وهذا يقلل من المشاعر السلبية المصاحبة للبُعد.

## المبحث الثاني

### الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة، وأثرها على الأسرة

#### المطلب الأول

##### الوظائف السلبية لوسائل التواصل الحديثة

\_ ويُراد بالوظيفة السلبية: تلك القوة التي تعمل على تخريب المجتمع وتفتيته وتحطيم معنوياته وتشويه شخصيته الوطنية، عن طريق غرس قيَم غريبة فاسدة والاحتذاء بالنماذج الغربية<sup>(14)</sup>.

---

<sup>14</sup>. يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، 203.

ولا شك أنَّ تشويه سمعة المجتمع المسلم وإشاعة الفاحشة بين الناس ونشر العورات وتتبّعها حرام شرعاً ومُدعاة لغضب العزيز الجبار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(15)</sup>.

وتتمثل سلبيات وسائل التواصل الحديثة في استعمالها في الجوانب ذات النزعة الشريرة<sup>(16)</sup>، ومن ذلك:

1\_ توافر المواقع الإباحية التي تستهدف المال لدخولها ومشاهدة بعض المقاطع، والقوائم البريدية الإباحية التي تهتم بتبادل الصور والأفلام<sup>(17)</sup>.

2\_ تزوير البيانات والمعلومات مقابل مبلغ من المال.

3\_ غسيل الأموال؛ ويُراد به: أي عملية من شأنها إخفاء المصدر غير المشروع الذي اكتسبت منه الأموال<sup>(18)</sup>.

4\_ القرصنة؛ وتعني الاستخدام أو النسخ غير المشروع لنظم التشغيل وبرامج الحاسب الآلي المختلفة.

5\_ الإرهاب الإلكتروني، والجرائم المنظّمة، حيث يعتمد على القتل والسرقة والاختلاس والتخويف من خلال التقنيات الحديثة لنشر الجريمة.

6\_ التجسس الإلكتروني<sup>(19)</sup>؛ فأقمار التجسس والبعث الفضائي تستبيح العالم العربي والإسلامي في ظل نظام العولمة، واستخدام موقع الفيس بوك<sup>(20)</sup>، الذي كانت غايته بدايةً التعارف، ثم تحوّل إلى التجسس ونشر خصوصيات الملايين.

---

<sup>15</sup>. سورة النور، آية: 19.

<sup>16</sup>. يُنظر: إيمان الإنترنت، د. محمد النوبي، 107\_115. شبكة الإنترنت\_ صراع بين الفضيلة والرذيلة، رضا مطاوع، 73\_80.

<sup>17</sup>. يُنظر: الأهرام العربي، السّنة الثانية، عدد 58، ص51، مُحَرَّم 1419هـ.

<sup>18</sup>. يُنظر: عمليات غسيل الأموال، عبد محمود هلال السميريات، 29، ط:1/2009م، دار النفائس \_عَمّان.

<sup>19</sup>. يُنظر: العلاقات الاجتماعية للشباب بين دردشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلاوة، و أ. رجاء العشماوي، 114، 115.

## المطلب الثاني

### الآثار السلبية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة

أثرت وسائل التواصل الحديثة في جوانب الحياة الشخصية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، والسياسية والاقتصادية والثقافية للأسرة العربية، ففي الجانب الأسري بالذات قضت على كثير من القيم والمبادئ والتقاليد، وأحدثت تغييرات ساهمت في زعزعة علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع<sup>(21)</sup>.

ويظهر ذلك \_اليوم\_ من خلال تواجد أكثر من جهاز تلفزيون في البيت الواحد وفي أماكن مختلفة كالمطبخ وغرفة النوم...، وتوفر العديد من الألعاب الإلكترونية لدى الأطفال والتي تستهلك مساحة كبيرة من وقتهم، واستخدام الحاسوب من خلال مواقع الحب أو العلاقات غير الشرعية، وسماع الموسيقى من أجهزة مختلفة، ووضع سماعات خاصة على الأذن للشباب حتى لا يسمعون ذوهم، وامتلاك الأطفال والمرافقين هواتف جوال ذكية.

وهذه الوسائل نعمة من الله سبحانه، ولكن إن لم يُحسن استخدامها الاستخدام الأمثل، فلا شك أن نتائجها ستكون سلبية على المجتمع وعلى الأسرة على وجه الخصوص، قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(22)</sup>، وما أروع ما قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ \_ في ضبط النفس ورغباتها!، إذ قال: "الخطوة الأولى في الباطل إذا لم تُدفع أُوْرَثَتِ الرغبة، والرغبة تُورِثَ الهم، والهم يُورِثَ جزم القصد، والقصدُ

---

<sup>20</sup>. تم إنشاء موقع الفيس بوك في 4 شباط 2004م عن طريق الطالب في جامعة هارفارد الأمريكية "مارك زكربيرج"، وكان هدفه إقامة شبكات تضم طلبة الجامعة في موقع واحد، ومع بداية 2006/9/11م أُتيح لأي فرد في العالم لديه بريد إلكتروني أن يقوم بعمل عضوية فيه. يُنظر: فضائح "Facebook Scandals" \_ أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، 29، 30، ط: 2009/1م، دار الكتاب العربي \_دمشق والقاهرة.

<sup>21</sup>. يُنظر: إدمان الإنترنت في عصر العولمة، د. محمد النوبي، 250\_256.

<sup>22</sup>. سورة الأنعام، آية: 122.

يورث الفعل، والفعل يورث البوار والمقت، فينبغي أن تُحسم مادة الشر من منبعه الأول وهو الخاطر؛ فإنّ جميع ما وراءه يتبعه<sup>(23)</sup>.

ومن تلك النتائج السلبية لوسائل التواصل الحديثة على الأسرة:

1\_ تفكيك الترابط الأسري: فاستخدام الإنترنت والتلفاز والجوال مدة من الزمن يُعزّز القيم الفردية، ويُصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي مع الأقارب والأهل يُسبب هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة<sup>(24)</sup>، فالتلفزيون مع وجود برامج وقنوات فضائية خاصة بالأطفال، تساهم في التنشئة الاجتماعية للطفل، وغرس القيم البعيدة عن تقاليد الأسرة أو المجتمع<sup>(25)</sup>، بحيث يلتقط ما هو حسن وما هو سيء، مما يساعد على تكوين الطفل على الطريقة التي لا يرغب فيها الوالدان؛ إذ لا يمكن لهما مراقبة النمو الانفعالي له.

2\_ الميل نحو العزلة: إذ إنّ الاستخدام المُفرط لتلك التقنيات \_بالجلوس أمام تلك الأجهزة ساعات طويلة\_ يعزز الرغبة بالميل للوحدة<sup>(26)</sup> ويُقلّل نسبة الأصدقاء، فيقلّ النمو الانفعالي والصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي، ويبدأ المستخدم بالبحث عن أصحاب من العالم الافتراضي.

3\_ الاستغراق في الوهم وعالم الخيالات: حيث يتعرض الأطفال والمراهقون إلى مواد ومعلومات غير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيّفهم ويُنمّي بعض الأفكار غير العقلانية وبخاصة في العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى.

4\_ تعميق الفجوة بين الآباء وأبنائهم فيما يتعلق بثقافة الحوسبة والاتصال مع العالم الخارجي<sup>(27)</sup>، فكثير من الناس ممن لا يستخدمون الإنترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء مما يساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الصغار والكبار داخل الأسرة الواحدة.

---

<sup>23</sup>. يُنظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي "ت: 505هـ"، 4/401، دار المعرفة \_بيروت.

<sup>24</sup>. يُنظر: إيمان الإنترنت في عصر العولمة، د. محمد النوبي، 251.

<sup>25</sup>. يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، 278. أثر أفلام الكرتون في تربية الطفل، عماد الدين الرشيد، 61، ط: 1، 2007م، دار القمة \_جمص.

<sup>26</sup>. يُنظر: أضواء على التلفاز وآثاره، جيمس هالوران، ضمن مجلة اليونسكو، عدد 214، 1979م.

5\_ تكوين فئة من النساء تُسمّى "أرامل الإنترنت"<sup>(28)</sup>، فإدمان أحد الزوجين للإنترنت، وافتقانه بمواقع الرذيلة، يضرب الثقة الزوجية في مقتل، ويغير طبيعة التفكير والإحساس، ولا يُعدّ للمؤثرات العادية بين الزوجين أي قوة تُذكر، فالرجل المفتون بالمواقع الإباحية يزهد في زوجته، بحيث تقلّ لحظات الاجتماع الأسرية، ويتلاشى التناسح وينعدم الهدوء والتواصل، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"<sup>(29)</sup>.

6\_ الضغوطات النفسية؛ فقد ثبت أنّ بعض الصور، ولا سيّما الصور العنيفة، تُحدث ضغطاً انفعالياً شديداً لدى الأطفال بالذات يظهر في شكل انفعال أو تأثر غير مقبول، كالخوف البسيط أو الخوف الشديد أحياناً، والغضب والانزعاج وحتى النقرز، وتصبح بذلك الصور ومشاهد العنف التي يتعرض لها الطفل والشباب أكثر وقعاً وقبولاً في نفسه نتيجة للعزلة والابتعاد عن حماية الأسرة وحضنها الدافئ.

7\_ الميل نحو الفتور وعدم طاعة الصغار لأبائهم أو إهمال ولي الأمر لصغاره وزوجتهوقلة الاعتناء بالحديقة أو القيام ببعض الأشغال التي لها الأثر الإيجابي على تنشئة الطفل وتعويده على المساهمة والمشاركة الإيجابية في المسائل الأسرية؛ نظراً للحالة المرضية كالسمنة وتقلص حجم الأنشطة الحركية الجسمية لدى الأطفال والكهول<sup>(30)</sup>، وقد يصل الأمر إلى حدّ مناداة الأم لأبنائها لتناول الطعام أو مساعدتها في أمور البيت، فلا يستجيب أحد؛ فهم منجذبون لبرامج جهاز التلفاز أو الحاسوب، فيزداد التوتر نتيجة عدم الاستجابة، ويحمل الجميع طعامه إلى مكان تسليته، فلا مطبخ يجمعهم ولا أب يحكمهم، فكلّ مستقل بذاته.

---

<sup>27</sup>. يُنظر: العلاقات الاجتماعية للشباب بين درشة الإنترنت والفيس بوك، د. محمد السيد حلاوة، و أ. رجاء العشماوي، 275\_274.

<sup>28</sup>. يُنظر: مقالة بعنوان "أرامل الإنترنت" - ضحايا أزواج يبحثون عن أوهام السعادة في الغرف المظلمة، كبيرة التونسي، ضمن ندوة بمؤسسة التنمية الأسرية دقت ناقوس الخطر، تاريخ النشر: 2013/8/11م، على موقع الاتحاد الإماراتي.

<sup>29</sup>. أخرجه البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، 120/3، رقم: 2409، باب: العبد راعٍ في مال سيِّده، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، ط: 1422/1هـ، دار طوق النجاة.

<sup>30</sup>. يُنظر: جريدة الاتحاد الأسبوعي، 1984/2/2م، أبو ظبي.

8\_ بناء علاقات مشبوهة مع أشخاص خارج النطاق العائلي، وهذا السلوك يطور حالة من الانفصال السليسة غير الواعية عن الأسرة، وقد يصل الأمر إلى حدّ ممارسة الفاحشة مع المحارم<sup>(31)</sup>.

9\_ مواجهة مواقع إباحية<sup>(32)</sup>: تعتبر سهولة الولوج إلى هذه المواقع، والرغبة الكبرى للمعرفة والاطّلاع التي تميّز فترة الطفولة والشباب، خاصة في ما يتعلق بالمواضيع المحظورة، من أهم الأسباب التي تجعل معالجة هذا الموضوع يتصف بالصعوبة.

10\_ الإدمان من خلال الجلوس لساعات طوال على الإنترنت والتلفاز ومتابعة الجولات المحمولة؛ والذي يمكن أن يتحول إلى حالة إدمان تجعل المستعمل في عزلة عن محيطه العائلي والاجتماعي تؤثر على روابط الانتماء العاطفي والاجتماعي، وتستوجب تدخل الأولياء وإعادة الشاب إلى الواقع.

11\_ الهوس بملاحقة كل جديد من الأجهزة التي تقدّمها الشركات والاشتراك بمختلف ما تقدمه شركات الاتصال من برامج وخدمات متنوعة ومتجددة تحدّها الحدود، مع إضاعة المال ولو على حساب الأسرة.

12\_ كثرة النزاع والشقاق بين الأزواج وحرمان الأسرة الدفء والحنان نتيجة ملاحقة العلاقات العاطفية السرية عبر الهاتف المحمول وأجهزة التواصل الحديثة واستعمالها بغير عقلانية، مما يزيد من شك أحد الزوجين في الاستعمال لهذا التكنولوجيا في حد ذاتها، خاصة بظهور آفات اجتماعية ومواقع غير أخلاقية، مما يؤدي إلى ظهور خيانة زوجية، وخاصة عند إحساس أحدهما بالبرودة العصبية من الطرف الآخر.

13\_ ارتفاع نسبة الطلاق<sup>(33)</sup>، فكّم من عائلة انفصلت بسبب متابعة المسلسلات المدبلجة التي تأخذ وقتاً كبيراً من وقت الزوجة، مما يقلل من دورها الزوجي تجاه زوجها أو أبنائها، سواء كان سبباً في حرق الطعام أو سقوط الطفل الصغير أو رؤية الزوج لها وهي تكلم الآخرين في غرفة الدردشة وترسل لهم وتستقبل منهم

---

<sup>31</sup>. يُنظر: المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع، 10، إعداد: د. مشعل بن عبد الله القدهي، وحدة خدمات الإنترنت، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، ضمن "المكتبة الشاملة".

<sup>32</sup>. يُنظر: فضائح "Facebook Scandals" - أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، 262، 297.

<sup>33</sup>. كشف جهاز التعبئة والإحصاء أنّ مصر شهدت أكثر من 75 ألف حالة طلاق خلال عامي 2006\_2007م، والمفاجأة في تلك الإحصائية أنّ 45 ألف حالة من تلك الحالات كانت بسبب الإنترنت والفيس بوك على وجه الخصوص، حيث إنّ 68% من حالات الطلاق نتجت بسبب تفضيل أحد الزوجين للكمبيوتر على زوجه أو زوجته. يُنظر: فضائح "Facebook Scandals" - أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، 263.

الصور الشخصية والعائلية، وقد تلتقي بهم في مقاهي الإنترنت وغيرها من المشاكل البيتية، وقد يصل الحال إلى حدّ نشر الصور واستقزاز الطرف الآخر، الأمر الذي يؤوّل إلى الطلاق إن لم تترتب عليه جريمة أو نزاعات، وهذا ظاهر على وجه الخصوص للعاملين في المحاكم الشرعية وفي دائرة الإصلاح والإرشاد الأسري وللمُحكّمين الشرعيين.

14\_ التقليد الأعمى لأبطال وهميين، حيث يتأثر المراهقون والأطفال بأبطال الأفلام والمسلسلات، وقد يصل الأمر إلى حد القيام بجرائم بحق الآخرين أو قتلهم لأنفسهم<sup>(34)</sup>، وكل ذلك لأنهم يحاولون عيش قصة شاهدها عبر التلفاز أو الإنترنت.

15\_ اصطناع الشخصية الوهمية الكاذبة، من خلال محاولة إظهار المستخدم أنه حاضر بصورة دائمة في الإنترنت، مما يؤدي إلى اختلاق شخصية افتراضية غير شخصيته، وذلك بوضع اسم غير اسمه وصور غير صورته، وذلك من أجل التلاعب والدخول في قصص حب مع الجنس الآخر، أو عملية اختلاس، أو ممارسة أعمال غير شرعية عبر الإنترنت بدون اكتشاف الآخر ذلك، والاتصالات الليلية التي تجرى بين الجنسين، وتظهر هذه الظاهرة عند فئة المراهقين، عند قيام أحدهم باتصال برقم سواء كان يعرفه أو لا<sup>(35)</sup>، ويعطي لنفسه اسماً افتراضياً غير اسمه، وذلك لغرض جلب انتباه المتحدث إليه، أو استدراجه لهدفه.

16\_ ضعف المهارات وطُرق التفكير، وعدم الانتباه إلى تعبيرات ومشاعر الآخرين، فالتعرّض اليومي للتكنولوجيا الرقمية؛ مثل: الهواتف المحمولة، والإنترنت، قد يغيّر من الطريقة التي تعمل بها عقولنا؛ لأننا نقضي وقتاً أقل في التعامل مع الأشخاص الحقيقيين، ويؤدي هذا إلى أن يصبح الشخص أقل لباقة في التعاملات الاجتماعية والأسرية.

والأسوأ من ذلك أنّ العرب \_ أهل القرآن واللغة العربية الجميلة \_ أصبحوا من خلال مواقع التواصل يتكلمون "يُدرشون" بلُغة غريبة<sup>(36)</sup>؛ تتكون من مزيج من الأرقام والحروف الإنجليزية مع جزء مما تيسّر من اللغة العربية، فباتت الحاء "7"، والعين "3" إلى غير ذلك من الرموز التي ساعدت في ظهور ثقافة الفهلوة<sup>(37)</sup>،

---

<sup>34</sup>. يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، 278.

<sup>35</sup>. يُنظر: جريدة "المسلمون" الدولية، عدد 683، ص15، ذو القعدة 1418هـ.

<sup>36</sup>. يُنظر: الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، د. صالح خليل أبو إصبع، 277.

<sup>37</sup>. يُنظر: فضائح "Facebook Scandals" \_ أشهر موقع استخباراتي على شبكة الإنترنت، شادي ناصيف، 131، 132.

فأصبح كثير من أبناء هذا الجيل لديه خنوعٌ وارتخاء؛ يُلَوِّي لسانه بكلام غريب ولا يراعي حُرمة لكبير أو قريب.

17\_ كثرة الأمراض، فالمبالغة في متابعة وسائل التواصل الحديثة تُسبب آلاماً للرأس "الصداع"، والعيون، والرقبة، والكُتِف، والظهر، والركبة، والقَدَم، وغير ذلك من الأمراض، كما أنَّ تعرُّض الطفل للتلفاز أو شاشة الحاسوب يؤدِّي إلى آثار نفسية سيئة، بسبب تعرُّضه للموجات الكهرومغناطيسية<sup>(38)</sup>، التي تؤدِّي إلى القلق، والاكتئاب، والشيخوخة المبكرة، ولا شك أنَّ ذلك له تأثير على التحصيل الدراسي والقيام بالواجبات الدراسية عند الأطفال بالذات.

18\_ هروب المراهقين من آبائهم، ظهرت مشكلة هُروب الفتيات من أسرهنَّ في الدول العربيَّة<sup>(39)</sup>، ولا شك أنَّ ضعف العلاقة بين الأبوين والفتاة، وغياب الحوار، وتأثُّر البنت بالفضائيات، وببطلات الأفلام اللاتي يعتمدن على أنفسهن، جعل كثيرين يرغبن بالهروب مع مَنْ يدَّعي أنه صديق؛ لأنَّ العالم الافتراضي يحاور ويعطي الكلام المعسول وأبسط الحلول، بينما عالم الواقع مغاير له عند كثير من الأسر.

---

<sup>38</sup>. يُنظر: مقالة بعنوان: السلامة وطرق التعامل مع الإشعاعات الكهرومغناطيسية، للدكتور عبد الصمد الحكيمي، ضمن موقع "صحَّة": "www.sehha.com".

<sup>39</sup>. يُنظر: دراسة بعنوان "هروب الفتيات\_ أسبابه وعلاجه"، عبدالحميد الجلال، صحيفة الجزيرة 2012م.

## الخاتمة

الحمد لله وكفى، وسلام الله على خير عباده النبي المصطفى، وعلى أصحابه وأحبابه المستكملين الشرفا، ومن تبعهم بإحسان من أهل الوفا، وبعد:

فقد توصل الباحثان في هذا البحث الموجز بعنوان "وسائل التواصل الحديثة وأثرها على العلاقات الأسرية" المُقدّم إلى المؤتمر الذي سيعقد في "جامعة النجاح" بعنوان: "وسائل التواصل الحديثة وأثرها على المجتمع" إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

### أولاً: أهم النتائج:

1\_ تُمثّل عملية الاتصال عنصراً حيوياً في حياة الكائنات على وجه العموم، وعنصراً فعالاً في حياة المجتمعات البشرية على وجه الخصوص، والإنسان مدني بطبعه، وهذه المدنية لا تتحقق بالانعزال والانطوائية.

2\_ أثرت وسائل التواصل الحديثة على الفرد والأسرة وبالذات الأسرة العربية، ونقلتها نقلة نوعية؛ وساهمت في إحداث تغييرات على علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع، فظهرت أشكال متعددة من طرق الترابط والتعليم والحوار والمجاملات ونشر الأخبار وتحقيق الربح، الأمر الذي كان مستحيلاً في ضوء وسائل الاتصال التقليدية.

3\_ متابعة الدولة والأهل لوسائل التواصل الحديثة \_ مثل إنترنت ويوتيوب وفيس بوك والجوالات الذكية وآيباد\_ وضبطها وتوجيهها التوجيه الناجع من حيث الحجم وساعات الاستخدام ونوعية البرامج، يترك آثاراً إيجابية على الأسرة.

4\_ تتمثل سلبيات وسائل التواصل الحديثة في استعمالها في الجوانب ذات النزعة الشريرة.

5\_ أثرت وسائل التواصل الحديثة في جوانب الحياة الشخصية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، والسياسية والاقتصادية والثقافية للأسرة العربية، ففي الجانب الأسري بالذات قضت على كثير من القيم والمبادئ والتقاليد، وأحدثت تغييرات ساهمت في زعزعة علاقات الفرد بأسرته وعلاقات الأسر بالمجتمع.

## ثانياً: أهم التوصيات:

- 1\_ عقد دورات وندوات تدريبية تساعد في تعزيز التواصل الاجتماعي داخل الأسرة الواحدة، وتقضي على أسباب العزلة الناتجة عن التعامل مع وسائل التواصل الحديثة.
  - 2\_ الدعوة إلى اجتماع الآباء مع أبنائهم وحوارهم من أجل ترشيد استخدام التقنيات الحديثة بشكل سليم بما يضمن الشفافية والصراحة لضبط سلوكهم.
  - 3\_ مراقبة الأهل لأجهزة التواصل الحديثة واختيار البرامج الناجعة من خلال تنمية الرقابة الذاتية والقيم الإسلامية في نفوس الأبناء
  - 4\_ الوعظ المستمر والتحذير من مخاطر المبالغة في إدمان استخدام وسائل التواصل الحديثة، من خلال تجارب الآخرين.
  - 5\_ التذكير بأهمية الوقت لاستغلاله واستخدام التقنيات باعتدال وعدم إضاعته في اللهو والترف وفيما لا ينفع أبناء المسلمين.
- وختاماً نحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، فما كان في البحث من صواب، فَبِتَوْفيقِ الله وحده، وما كان فيه من خلل، فَمِنَ الشيطان والنفس المُقَصِّرة، آمليْن أن يكون خُطوة على بداية الطريق لأبحاث أعمق وأشمل فائدة، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.